

مِنْ أَجْلِ تَقَاةٍ شِيعِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةٍ تَقَاةِيَّةٍ حُسَيْنِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مُهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

## الندوة الثانية

من

عَبْقِ التَّشْيِيعِ الْعَلَوِيِّ

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

**الندوة الثانية**  
**من**  
**عَبْقِ التَّشْيِيعِ الْعَلَوِيِّ**

يوم السبت

بتاريخ: 13 رجب 1439 هـ

الموافق: 2018 / 3 / 31 م

پا زمرام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## الندوة الثانية من عقب التشيع العلوي

للشیخ عبد الحليم الغزبي  
في ميلاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

هیئة زهرائیون / السويد / ستوكهولم

## الندوة الثانية

من عَبَقِ التَّشْيِعِ العَلَوِي

\*\*\* \*\*

زِينَةُ المَجَالِسِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَسْعَدَ اللّٰهُ أَيَّامَكُمْ فِي مَوْلِدِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ..

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِلَّا اللّٰهُ	لَيْسَ يَدْرِي بِكُنْهِ ذَاتِكَ مَا هُوَ
عَنكَ تُنْفِي الْأَنْدَادُ وَالْأَشْبَاهُ	مُمْكِنٌ وَاجِبٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ
خَبَطَ الْعَارِفُونَ فِيهِ وَتَاهُوا	لَكَ مَعْنَى أَجَلِي مِنَ الشَّمْسِ لَكِنْ
أَفِيَقُوا فَالِلّٰهُ قَدْ سَوَّاهُ	قُلْتُ لِلْقَائِلِينَ فِي أَنَّكَ اللّٰهُ
سِرٌّ قُدْسٍ جَهْلْتُمْ مَعْنَاهُ	هُوَ مِشْكَاهُ نُورِهِ وَالتَّجَلِّي
أَيْنَ لَا أَيْنَ دِينُهُ لَوْلَاهُ	أَظْهَرَ اللّٰهُ دِينَهُ بَعَلِي

أحاولُ أن أجيبَ على أكبرِ قدرٍ من الأسئلة التي هي بين يديّ وأبدأ من هذا السؤال:

- ذكرتم في أحد ندواتكم من ضمن الأمور التي يُعرفُ فيها الإمام -وقطعاً الحديثُ هنا عن إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه- هو سؤاله عن العظام فهو الوحيد الذي يجيب عنها فما هي هذه العظام؟

لا توجد عناوين مُعَيَّنة للعظائم وإمَّا الأمرُ يَختلِفُ باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، المراد من العظائم هي الأمور التي يعتقد الإنسان من أنَّ الآخرين من غير الإمام المعصوم لا يستطيعون أن يجيبوا عليها، وهذا الأمر يتشخص من خلال الثقافة العامة في المجتمع، والمستوى العقلي الذي عليه الناس، ومستوى الإدراك عند الشخص السائل، وإلا لا توجد هناك عناوين مُعَيَّنة (1، 2، 3) مذكورة في النصوص يُقال عنها العظائم.

نعم لربما وردت بعض الأمثلة في كلمات أهل بيت العصمة عن العظائم مثلاً: الرجعة عدت من العظائم، وكونها كذلك لا يعني أن هناك قائمته (لسته) مُعَيَّنة ذكرت فيها العظائم التي أُشير إليها، وإمَّا المراد من جملة الوسائل أو الأساليب التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يشخص إمام زمانه حين ظهوره إذا كان شاكاً لم تكن الأمور واضحة لديه هو سلوك السبيل العلمي، السؤال عن مطالب وعن موضوعات وعن مسائل الإنسان لا يتوقع ولا يعتقد أن غير الإمام المعصوم يكون قادراً على الإجابة عليها، وقطعاً هذه الأمور بشكل عام يمكن أن أقول هي الحقائق الغيبية (المعلومات التي تقع تحت عنوان الغيب) هي هذه التي في الغالب الناس تعجز عن الإجابة عليها، ولكنني كما قلت في أول الكلام من أن تشخيص العظائم يعود إلى الزمان، إلى المكان، إلى الثقافة العامة، إلى المدارك العقلية التي عليها الناس، إلى المستوى الذي عليه ذلك السائل، من خلال كل هذا تتشكل العناوين التي يمكن أن نطلق عليها العظائم وإلا فلا يوجد ولا توجد عناوين مُعَيَّنة تُسمى بالعظائم، هذا الأمر متروك تشخيصه لنفس الشخص السائل الذي يبحث عن الحقيقة.

● السؤال الآخر: استمعت إلى برامجكم الماضية في تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) و(اللهم صل على محمد وآل محمد) و(اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها) فأبي الأذكار الثلاث هو الأفضل والأقرب إلى قلب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟

مثل هذه الأسئلة لا يمكن أن يجاب عنها بشكل قطعي وإمَّا بحسب ما يظهر من النصوص وما نفهمه منها، لأن الحديث هنا عن قلب إمام زماننا فمن ذا الذي يستطيع أن يجيب بشكل قطعي عن مثل هذا المضمون.

هذه الأذكار تكاد تكون إجمالاً بنفس المعنى، (البسملة)، (اللهم صل على محمد وآل محمد) أو هذا الذكر (اللهم صل على فاطمة وأبيها إلى آخر الذكر) نعم قد تختلف في بعض التفاصيل باعتبار أن الألفاظ مختلفة، فحين تختلف الألفاظ والتعابير فشيء طبيعي أن التفاصيل ستختلف أيضاً، فهناك ارتباط فيما بين المعاني والمباني، المباني يعني الألفاظ، فكلما زادت المباني زادت المعاني، إذا كثرت الألفاظ والعبارات قطعاً المعاني ستزيد.

بالمجمل: هذه الأذكار معناها واحد، هناك اختلاف في التفاصيل.

بالنسبة للبسملة: واضح أنها آية من أهم آيات الكتاب الكريم.

وبالنسبة للذكر الثاني: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) فهو من أهم الأذكار التي تحدّثت عنها كلمات أهل بيت العصمة وهذه العبارة (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) هي شعار أهل البيت، على مستوى العبادات، على مستوى الأذكار والأوراد والأدعية، وعلى مستوى العقيدة والفكر.

أما الذكر الثالث: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسَّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا) هذا الذكر لم يرد في كتبنا الحديثية المعروفة ولا حتى في جوامع الأدعية والزيارات والأذكار، ورد في بعض كتب الأدعية مروياً عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في بعض كتب الأدعية غير المعروفة لكن المضمون مضمون واضح ما جاء في هذا الذكر هو تفصيل لنفس العبارة اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

نحن إذا أردنا أن نجمع بين المضمون الإجمالي لهذا الذكر: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) وبين التفصيل، والمضمون الذي جاء في حديث الكساء الشريف، وهو يتحدث أيضاً عن معنى الصلاة عليهم وما جاء من ذكر واضح في قوله سبحانه وتعالى: (هُم فَاطِمَةَ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا) إذا ما أردنا أن نجمع بين هذه المعاني وأردنا أن نلخصها في عبارة هي هذه العبارة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسَّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا) لا أستطيع أن أفضل ذكراً على ذكر.

فالبسمله كما في أحاديث أهل البيت هي أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

وأما الذكر الثاني: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فهذا هو الذكر الأكبر وأحاديث أهل البيت واضحة جلية في فضله وفي أهميته وفي عظمة أسراره.

والذكر الثالث: هو نفس المضامين المتقدمة.

• هذا السؤال في الحقيقة ليس مهماً بالنسبة لي لكن احتراماً للسائل، هو يذكر تعليقاً لشخص من الأشخاص الذين علّقوا على المقطع الذي اقتطع من أحد حلقات (برنامج الكتاب الناطق) والذي بثّ على قناة آفاق الفضائية وانتشر في أوساط المتابعين في الجوّ الشيعي على الإنترنت، وأنا قد أجبت على هذا الموضوع في حلقة مفصلة في برنامج (بصراحة) من أراد أن يطّلع على تفصيل القول يمكن أن يعود إلى هذه الحلقة ولذلك أنا لا أريد أن أعلّق على مثل هذا الكلام.

صاحب التعليق يقول هكذا: جاء في سؤال السائل واضح جداً أنه يقول -يقول يقصدي- إن الاستقلالية المالية هي الأصل وإن كانت من اليهود أو الموساد المهم هو الاستقلالية المالية ثم يقول: سلام الله عليك يا أمير المؤمنين عندما رفضت أن تنتصر للحقّ بالجور، إذا كان مقصودي هو هذا فأنا أتفق معه فيما يقوله من كلام، ولكنه لو أراد أن يراجع ما قلته وأن يعود إلى سياق الحديث أعتقد القضية واضحة ولا تحتاج إلى تعليق، نحن نستطيع أن نخرج جزءاً من كلام الله من القرآن من سياقه ويمكن أن يعطى ما يعطى من المعاني التي يريد الناس أن يعطوها، يمكن أن نقتطع أيّ كلام لأيّ شخص من أيّ نص من النصوص وهذه القضية لا تحتاج إلى تعليق كثير،

وبالنسبة لي هذا الأمر أواجهه بكثرة إلى الحد الذي لا أبالي به وفي الحقيقة السؤال ليس مهمًا لكن احترامًا للسائل أنا علّقت هذا التعليق الموجز والمختصر.

• شاع في العراق في الوقت المتأخر الانحراف في القبلة للمصلي داخل مراقد المعصومين إلى اليمين بشكلٍ نشاز وخصوصاً من المعممين بحيث أصبح أمراً قبيحاً، وتم تطبيق هذا الانحراف -يعني الانحراف في القبلة- بشكلٍ رسمي داخل ضريح الإمامين الكاظمين بحيث صارت (الزوالي) -يعني السجاد- تفرش بشكلٍ مائل لإجبار الزائر قسراً على الانحراف عن اتجاه قبلة ضريح المعصومين، وشاهدتُ بعيني بعض الزائرين يبالغ بالانحراف إلى 45 درجة تقريباً ظناً منه أن ذلك من الاحتياط أو ما شابه ذلك، علماً أننا نجد في الروايات أن الأئمة صلوات الله عليهم كانوا يأمرن بالتحريف ذات اليسار عكس ما تقوم به إدارة العتبات المقدسة الخاضعة لسلطة المرجعية العليا، ما هو رأيكم بهذا الأمر؟ أبو حسن الساعدي، النجف الأشرف.

يبدو أن السؤال ليس من الحاضرين، هذا السؤال يتردّد كثيراً وربما سئلتُ عنه في ندواتٍ سابقة وقد أجبت عليه وإن كان السؤال يشتمل على حيثياتٍ أخرى سأحدثُ عن الموضوع بشكلٍ مجمل.

أول قضية أريد أن أشير إليها: حكم القبلة.

حكم القبلة، هل يشترط في التوجه إلى القبلة أن تكون هناك مساقط هندسية واضحة تبدأ من المصلي إلى الكعبة؟ هذا الكلام ليس منطقياً، لماذا؟ لأن الأرض كروية، والكعبة ليست موجودة في بطن هذا الجرم الكروي وإنما موجودة على سطح الكوكب الأرضي، مثلاً الذين يعيشون في نيوزلندا، أو في الأرجنتين -في نهاية القارة الأمريكية الجنوبية في الجانب الثاني من الأرض- الذين يعيشون مثلاً في جزائر هاواي في الهونولولو وغير ذلك، في القطبين، لا يمكن أن تكون هناك مساقط هندسية دقيقة ومباشرة من نفس المصلي إلى الكعبة لماذا؟ لأن الأرض كروية، والكعبة موجودة على ظهر هذا الجسم الكروي، في جانب في مكان من الأرض، والكعبة بناء محدود، جسم صغير، لذا حين تأتي الأحكام في مسألة التوجه إلى جهة الكعبة والحديث عما يسمّى بـ (سمت الكعبة) فمثلاً البلدان التي تقع شمال الجزيرة العربية -شمال السعودية- تكون القبلة بالنسبة لهم باتجاه الجنوب، فهذا هو سمت الكعبة تلك هي جهة القبلة، وإلا فإننا لا نستطيع أن نرسم خطوطاً، خط يبدأ من المصلي وينتهي بالكعبة.

تحديد الأمكنة التي ترتبط بالتشريعات الدينية وتحديد الأزمنة يكون بحسب الممكن، في الأزمنة القديمة في زمان نبينا، في زمن الأئمة، الوسائل في تحديد الأمكنة وفي تحديد الأزمنة كانت وسائل بدائية ليست كما هي في زماننا هذا، وليس مطلوباً منا أن نُحدّد بتلك الدقة المتناهية لماذا؟

إلى الآن رغم هذا التطور التكنولوجي الذي صار إعجازاً في زماننا لا توجد ساعة ليس فيها تقصير، رغم وجود ساعات دقيقة جداً ولا أتحدث عن ساعات تلبس باليد، هناك ساعات قد تكون بحجم مؤسسة كبيرة موجودة

لأجل ضبط الوقت ولكن حتى هذه الساعات التي هي عبارة عن مؤسسة ضخمة لا توجد إلى الآن في العالم كله ساعة لا يوجد فيها تقصير، ونفس الشيء في قضية تحديد الأمكنة.

شرعاً المطلوب منّا حينما نريد أن نتوجه إلى القبلة هو هذا التوجه إلى جهة القبلة إلى سمت القبلة، وهناك محدّدات شرعية ذُكرت في مواطنها لا أريد الدخول في التفاصيل فإنّ السؤال يتحدّث عن جهة أخرى.

ما يجري من حديث عن اختلاف في تشخيص القبلة على الأقل في الجوّ الشيعي، قد يكون هناك اختلاف كذلك فيما بين الجو الشيعي والجو السنّي ولكن نحن الآن نتحدّث عن الجو الشيعي وعن السؤال بالذات عن العراق، والمثال الذي جاء مضروباً هنا؛ الحضرة الكاظمية، قضية الاختلاف في تحديد القبلة موجود في الوسط الشيعي ليس في زماننا هذا.

### لن أذهب بكم بعيداً في زمن السيّد محسن الحكيم:

كان السيّد محسن الحكيم في حرم أمير المؤمنين يُصليّ باتجاه والمراجع الآخرون يصلون باتجاه آخر، كان هذا الاختلاف موجوداً وهذه القضية موجودة، أنا هنا لا أريد الحديث عن تأريخ هذا الاختلاف ولكن هذه القضية موجودة ما هي جديدة، وهذا هو جزء من الواقع الشيعي وجزء من الخلافات الدائرة بين مراجع الشيعة إن كان في قضية القبلة أو في أيّ أمرٍ آخر.

بالنسبة للذي يجري في الحضرة الكاظمية حسب ما سمعت من أنّ الجهات المسؤولة جاءت ببوصلة، (هم هكذا يقولون) في غاية الدقّة وشخصوا القبلة على أساسها وحدث الذي حدث.

والسائل يقول: من أنّ الذي جاء في أحاديث أهل البيت أنّ الروايات تقول أن نذهب إلى التياسر، بينما الموجود في العتبة الكاظمية أو في أماكن أخرى بالضبط باتجاه معاكس إلى التيامن، هذه مسألة التياسر التي أشار إليها وردت في الروايات، عندنا روايات عن الأئمة المعصومين بخصوص أهل العراق يستحبّ لهم التياسر حينما يتوجهون إلى القبلة، وعلى طول الخط فقهاء الشيعة ومراجعهم، الكثير منهم أفتى باستحباب التياسر.

لكنّ السؤال هنا يأتي يفرض نفسه هذا التياسر إلى القبلة أو عن القبلة؟ إذا كان إلى القبلة فهو واجب ليس مستحباً، وإذا كان عن القبلة فهو لا يجوز، وهذا السؤال طرحه الخواجة نصير الدين الطوسي حينما حضر في مجلس درس المحقّق الحليّ وكان الأخير يتحدّث عن هذه المسألة في قضية استحباب التياسر، فهو سأله قال: هذا التياسر إلى القبلة إذا كان إلى القبلة فهو واجب، إذا كنّا نشخص بأنّ القبلة بهذا الاتجاه وعلينا أن نتياسر فحينئذ سيكون التياسر واجباً لماذا يكون مستحباً؟ وإذا كان ابتعاداً عن القبلة فذلك لا يجوز، هذه المشكلة التي وقع فيها فقهاء الشيعة بسبب اعتمادهم طريقة الاستنباط الشافعي وهو الاعتماد على قاعدة الظهور العرفي في فهم الروايات وعلى أخذ الرواية على أنّها وحدة متكاملة منعزلة عن باقي الروايات، هذه القضية إذا

أردنا أن ندخل في تفاصيلها ترتبط بواقع سياسي، وإلا لا علاقة لهذا البيان بالحكم الواقعي للقبلة بالنسبة لأهل العراق.

### في زمن عبد الملك بن مروان:

في زمن عبد الملك بن مروان ولما انشقَّ عبد الله بن الزبير عن الأمويين وصار خليفةً في الحجاز، وعبد الملك بن مروان كان خائفاً من أن الشاميين لو ذهبوا إلى الحجاز في وقت الحجِّ فإنَّهم سيتأثرون بأساليب عبد الله بن الزبير الماكرة والماكرة جدًّا، فعبد الله بن الزبير أبوه الزبير بن العوام، ابن عمَّة النبي، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وعبد الله بن الزبير يُظهر العبادة والتزهد والتقشُّف في الحياة ويعرف كيف ينتفع من وجوده في مكَّة، فكان عبد الملك بن مروان يخاف من عبد الله بن الزبير، يخاف على الشاميين فماذا صنع؟ فصنع حجًّا للشاميين فبنى ما سُمِّيَ بالمسجد الأقصى، وإلا في حديث أهل البيت المسجد الأقصى هو في السماء وليس في الأرض، لأنَّ الآيات واضحة في الكتاب الكريم.

إذا ذهبنا إلى سورة الإسراء فماذا تقول؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ النهاية ما كانت في فلسطين، الأئمة قالوا: (إنَّ المسجد الأقصى ليس في الأرض إنَّه في السماء) والمسجد الأقصى حتَّى ليس البيت المعمور في السماء الرابعة، وحتَّى ليس العرش! ما بعد العرش المكان الذي سجد فيه محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ اللهُ، ذلك هو المسجد الأقصى، هذا ما نفهمه حينما نقرأ قصة الإسراء والمعراج بتفاصيلها، وأنا هنا لا أريد الخوض في هذا الموضوع.

صحيح هذه المنطقة التي تُسمَّى بيت المقدس منطقة مباركة ولها ارتباطٌ في الثقافة الدينية، هذا الأمر نحن لا نُنكره ولكن ليست هي المسجد الأقصى، الأمويون ماذا فعلوا؟ عبد الملك بن مروان جاء بصخرة (هذه التي الآن يُقال عنها بأنَّها الصخرة التي انطلق منها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولا أريد أن أناقش في هذه الجزئية ولكن عبد الملك بن مروان في حينها قال هذه الصخرة هي التي حين نزل الله إلى الأرض وضع أقدامه عليها حتَّى تكون أشرف من الحجر الأسود، وجاء بها وكانت كبيرة ولا زالت كبيرة، أكبر من الحجر الأسود لأنَّ الحجر الأسود كان صغيراً، فجاء بهذه الصخرة وبنى حولها بناءً، بنى هذا البناء المثلثن كي يكون أضخم من الكعبة المربعة، إلى الآن المسجد الذي يُسمَّى بالمسجد الأقصى هو مبني بشكلٍ مثلثن حتَّى يكون أكثر عمراناً ويكون أكثر عظمةً من الكعبة المربعة، ثمَّ طلب من الذين في أجوائه من الصحابة، من التابعين (سَمِّيَ ما شئت) أن يضعوا الحديث في فضل هذه البقعة، والجماعة حاضرون وضعوا الأحاديث وأنَّ الحجَّ إلى هذا المسجد أفضل من الحجَّ إلى بيت الله الحرام وبدأ الناس يحجُّون ويطوفون ويقدمون القرابين، وبالمناسبة الشيعة إلى ما قبل حرب (67) حتَّى الشيعة في العراق، في إيران، في باكستان يذهبون في البداية إلى المسجد الأقصى ثمَّ يذهبون إلى مكَّة وهذا من آثار الثقافة الأموية إلى سنة 1967 وإلى الآن كبار السن يفتخرون من أنَّهم أدركوا زمان زيارة الدُّهاب إلى بيت المقدس، وهذه سيرة أموية لا علاقة لأهل البيت بها.

الأمويون أيضاً وخصوصاً الحجاج في العراق وجّه النَّاس في الصَّلَاة إلى بيت المقدس وقبله واسط مذكورة في كُتُب التاريخ كانت باتّجاه بيت المقدس وليست باتّجاه الكعبة، وأماكن أخرى لكن هذه في كُتُب التاريخ مذكورة، الآن إذا رجعنا إلى كُتُب التّراجم والرجال عند مخالفي أهل البيت، فمن جملة العلامات التي يشخصون بها ترفُّض الراوي أنّه كان يتحرى القبلة في العراق -يبحث القبلة في أيّ اتجاه- الآن لو أمامي شاشة أو خارطة ولكن بشكل تقريبي، لنفترض هذه خارطة العراق، العراق يقع شمال الجزيرة العربية، بغداد تقريباً تقع في الوسط الطولي لا في الوسط العرضي، واسط تكون جنوب بغداد بالاتّجاه الشرقي بزواوية شرقية، فلسطين تقع غرب العراق، القدس تقريباً في وسط فلسطين، إذا أردنا أن نرسم خطأً من واسط إلى القدس تقريباً يكون الخطّ مائلاً، يعني إذا افترضنا واسط هنا القدس ستكون هنا الخطّ مائل فالذي سيصلي يصلي بهذا الاتّجاه، الكعبة أين تكون؟ الكعبة هنا، الأئمة يقولون تياسروا هذا هو المراد ما كانوا يصرحون تقيّة فأوصلوا هذا الحكم إلى الشيعة بهذه الطريقة -استحباب التياسر- الآن لأفترض أنا الآن في واسط، القدس ستكون بهذا الاتّجاه، مكة أين ستكون؟ ستكون هنا، أنا حين أتجه سوف لن أكون مستدبراً للقبلة لأنني حين أستدبر القبلة ستكون الصلّة باطلة ولكنني الآن في اتّجاه قريب من سمت الكعبة، جاءت أحاديث الأئمة باستحباب التياسر لأهل العراق، فإذا أتياسر سأتجه بشكل مباشر إلى جهة الكعبة، فالروايات التي جاءت تتحدّث عن استحباب التياسر باتّجاه القبلة بالنسبة لأهل العراق ترتبط بهذه الحوادث وهذا الموضوع فيه تفصيل لا أريد أن أدخل في جزئياته، لكن كثير من فقهاءنا، من مراجعنا في الرسائل العملية يذكرون هذه القضية هكذا وكأنّها مستمرة على طول الخطّ وإلى يومنا هذا! القضية ليست مستمرة على طول الخطّ، كانت في زمن من الأزمنة والحجاج بقي حاكماً في العراق ما يقرب من عشرين سنة، وهو قد وضع ديناً جديداً وكان يقول: (من أنّ الخليفة الأموي -عبد الملك بن مروان هو أفضل من رسول الله لأنّ خليفة الرجل أفضل من رسوله، وعبد الملك هو خليفة الله، وخليفة الله أفضل من رسول الله، وكان يلوم على الناس أن يذهبوا إلى قبر رسول الله في المدينة يقول هؤلاء ما عندهم عقول والمفروض أن يذهبوا إلى عبد الملك ابن مروان أن يذهبوا هناك!) وهذا الدين لم يتبنّه الحجاج فقط وإنما بقية عمال بني أمية أمثال خالد بن عبد الله القسري وكان مسيحياً نصرانياً لم يكن مسلماً وجعله عبد الملك بن مروان والياً على الحجاز -على مكة.

أنا هنا لست بصدد الحديث عن تفاصيل التاريخ لكن ما يرتبط بهذه الجزئية -قضية التياسر بالنسبة لأهل العراق- فإنّه إذا كان إلى القبلة فهو واجب وإذا كان عن القبلة فهو لا يجوز، وإنما جاءت الروايات والأحاديث ترتبط بواقع تاريخي معين ومن أراد أن يراجع كُتُب التاريخ فإنّه سيجد من أنّ القبلة في العراق غيرها الأمويون خصوصاً في زمن الحجاج وربما غيرت حتى في أزمة لاحقة أيضاً، ربما غيرت في زمن العباسيين، فهناك من الأخبار ومن المعلومات في كُتُب التاريخ تتحدّث عن المعتصم العباسي أو عن غيره من أنّه قد بنى كعبة في سامراء، لكن الأمر لم ينجح وصار محصوراً بالعباسيين وبجندهم، فسامراء أساساً لم تكن مدينةً، هي معسكر لخاصة جند العباسيين وأعاونهم، فصنع لهم كعبة فيها، لا أريد الخوض في هذه القضية وفي هذه التفاصيل.

ولكنني أعود فأقول: من أن المطلوب منّا حين نتوجه إلى القبلة نتوجه إلى سمت الكعبة، أمّا ما يجري في العتبات المقدّسة في العراق لابدّ من أخذ كل قضية على حدى ودراسة تفصيلها.

حين الشك في هذا الأمر علينا أن نتمسك بالقبلة التي يعرفها الجميع في العتبات المقدّسة، هناك قبلة معروفة ويمكن تشخيصها من خلال قبر المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فيصلي الناس باتجاهها إلا إذا ثبتت أمور أخرى وقامت أدلة وحجج.

● هذه رواية عن المفضل قال: جاء سَمَاعَةُ إلى الباقر -وفي قراءة (سَمَاعَةُ) ولكن يبدو أن القراءة الصحيحة سَمَاعَةُ، سَمَاعَةُ بن مهران- جاء سَمَاعَةُ إلى الباقر فقال له: عمّن أخذ معالِم ديني؟ فقال: انظر إلى رجل ترميه العامّة بالزندقة وتبرأ منه المقصّرة وتجهله المفوّضة فخذ دينك عنه) ورواية ثانية والسائل يسأل عن إمكانية شرح هذه الرواية والتي بعدها ولو بشكل مقتضب؟

الرواية هذه والتي بعدها (مثلما جاء في نفس الورقة) هاتان الروايتان منقولتان عن كتاب: (حقائق أسرار الدين) وهذا الكتاب ليس معروفاً في كتبنا التي نعرفها والتي تشتمل على حديث أهل البيت، هو من كتب النصيرية بحسب ما هو معروف وهو لابن شعبة، ابن شعبة هل هو من النصيرية أو لا؟ في الأمر خلاف، هل هذا الكتاب فعلاً لابن شعبة أو ليس له؟ في الأمر خلاف، النصيرية يقطعون من أن ابن شعبة منهم ومن أن هذا الكتاب من كتبه، كتب النصيرية لا تخلو من أحاديث صحيحة ولا تخلو من كلمات هي من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بعض الكلمات منقولة نصاً مثلما موجودة في كتبنا الحديثية المعروفة، وبعضها مضامينها تتفق مع ثقافة الكتاب والعترة وكثير من حديثهم نحن نتبرأ منه فهو افتراء واضح على أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بالنسبة لهذه الرواية: بحسب ما أتذكر لم أقرأها في كتبنا الحديثية المعروفة لكنها قد تتفق مع الواقع، ربما إذا أردنا أن ندرس التاريخ نجد أن لهذه الرواية تطبيقاً على أرض الواقع، أنا والرواية والسائل الذي يريد توضيحاً لها، وأعتقد أنها واضحة تحتاج إلى بيانات سريعة موجزة.

سَمَاعَةُ يسأل الإمام الباقر عمّن أخذ معالم ديني؟

معالم الدين: هي المفردات الواضحة التي تُشخّص حدود الدين. يقال: معالم البلدة، معالم البلد، معالم المدينة، هي النقاط الواضحة البيّنة التي تُشخّص جغرافية المكان، ومعالم الدين (هكذا أيضاً) مفردات، عناوين، مفاهيم سمها أصول، معالم الدين هي العناوين التي تُشخّص، فالمعالم بمثابة علامات والعلامة تُشخّص.

عمّن أخذ معالم ديني؟ الإمام ماذا قال له؟ -أنا لا أملك دليلاً على أن الرواية قد صدرت عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه- لكن أجيب بحسب الرواية: فقال: انظر إلى رجل ترميه العامّة -مصطلح العامّة يقصد به المخالفون- ترميه العامّة بالزندقة -ومصطلح الزندقة يشابهه في زماننا هذا الإلحاد، ما يقال عنه الإلحاد هذا المصطلح لم يكن مستعملاً في العصور السابقة وإمّا كانت له دلالة أخرى فقد كانوا يستعملون فيه مصطلح

الزندقة- انظر إلى رجل ترميه العامة بالزندقة وتبرأ منه المقصرة -المقصرة هم من الشيعة الذين يقصرون في عقيدتهم في النبي وآله الأطهار- وتجهله المفوضة، مصطلح المفوضة إذا أردنا أن نبحت في تفاصيله بشكل دقيق قد لا نجد تعريفاً واضحاً لأن الذين كتبوا في تعريف الفرق والمذاهب والسمل والنحل اختلفوا في تعريفه، لكنني أقول بشكل موجز وسريع المفوضة يمكن أن تنطبق على عنوانين:

العنوان الأول: هي هذه الفرق مثل (الخطابية)، مثل (المغيرية)، مثل (النصيرية) الآن، هؤلاء ينطبق عليهم هذا العنوان (المفوضة) وينطبق أيضاً على مجموعات ربما لا وجود لها في زماننا من الذين قالوا: (من أن الله فوض الأمور إلى محمد وآل محمد وجلس -تنحى- جانباً كما قالت اليهود يد الله مغلولة) في زماننا هذا لا توجد مثل هذه المعتقدات كما يبدو وربما يوجد هناك أناس يحملونه، أما المجموعات أمثال (الخطابية، والمغيرية، والبيانية، والشعرية) مجموعات موجودة، فالمجموعات الخطابية منتشرة في الواقع الشيعي حتى في الواقع الشيعي الاثني عشري والنصيرية أيضاً يقع عليهم هذا العنوان.

تجهله المفوضة -هؤلاء يحكمون عليه بأنه جهل في فهم الحقيقة- انظر إلى رجل ترميه العامة بالزندقة وتبرأ منه المقصرة وتجهله المفوضة فخذ دينك عنه، أعتقد أن المعنى الإجمالي صار واضحاً في هذه الرواية.

الرواية الثانية عن أمير المؤمنين: (إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر ولم يحط بها الفكر وإن الربوبية لتخطر على قلوب البشر ونحوه قول الباقر لسماعة: إن لنا من الله منزلة إذا كنا بها كان هو نحن فإذا أزالنا عنها كان هو كما هو ونحن كما نحن) هذه المضامين وغيرها موجودة في كتب النصيرية أو في كتب الصوفية أو في كتب العرفاء أو قد تكون في كتبنا الحديثية من المضامين غير الواضحة جداً والتي تقع تحت عنوان: (الأحاديث المتشابهة) وهي بحسب منطق أهل البيت تعود في فهمها إلى الأحاديث والنصوص المحكمة.

وهذا الكلام مراراً أقوله: فيما يرتبط بعقيدتنا في محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك نص محكم واضح عن إمام زماننا: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) جملة قصيرة واضحة وجليّة وبينه، أي حديث من الأحاديث، أي رواية من الروايات لا تنسجم مع هذا النص نحن لا نبالي بها، إما أن تُطرح جانباً وإما أن تُشرح ويبيّن معناها بالنحو الذي ينسجم مع هذا النص، هذه القضية واضحة جداً، إمامنا الهادي وضع لنا دستوراً واضحاً بيناً -الزيارة الجامعة الكبيرة- لماذا نركض وراء نصوص قد تكون في الأصل وردت عن المعصومين ولكن الرواة اشتبهوا في نقلها فلم تنقل بشكل دقيق؟ هناك نص، دستور واضح هو الزيارة الجامعة الكبيرة وتلخصها عبارة الإمام الحجة: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) هذه العبارة إذا أردت أن تشرحها فشرحها في الزيارة الجامعة الكبيرة، والزيارة الجامعة الكبيرة إذا أردت أن تلخصها في سطر واحد فخلاصه مضامينها في هذه العبارة المهدوية: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) ربما هناك ممن لا يعجبهم هذا الكلام ولكن هذه هي الحقيقة وهذا هو منطق الكتاب والعزّة.

هذه مجموعة من الأسئلة سأجيب على بعضها لكثرة الأسئلة المتبقية:

- السّؤال الأوّل: عندما عرج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى هَلِ الْآيَاتُ لَمْ يَرَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ؟ يَعْنِي هَلِ هُنَاكَ مُحَمَّدٌ فِي عَالَمِ السَّمَاوَاتِ يَخْتَلِفُ عَنِ عَالَمِ الْأَرْضِ؟

هناك قضية مهمة في تناول المعاني الغيبية، لابد من مقدمة أشير إليها:

هناك قانون واضح، وواضح جداً في الكتاب الكريم من أن الله سبحانه وتعالى لا يرسل رسولا إلى قوم إلا بلسان قومه: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾.

ما المراد بلسان قومه؟ هل المراد اللّغة؟ أبدأ، اللسان يشتمل على مجموعة من المعطيات وهي:

أولاً: اللّغة، المراد منها (الألفاظ، المفردات، الاشتقاقات والتفاريح) هذا الذي يكتب في القواميس والمعاجم اللغوية هي هذه اللّغة، لكن هل هذا هو اللسان؟ أبدأ، هذا ما هو اللسان، يمكن أن نسمي اللّغة باللسان ولكن حينما يتحدث القرآن عن أنه ما من نبي يبعث إلا وقد بعث بلسان قومه، المراد من اللسان؛ أولاً اللّغة التي هي الألفاظ، البناء المشتمل على الاشتقاقات والتفاريح اللغوية.

وثانياً: أدب تلك اللّغة، والمراد منه أساليب التعبير، البيان، مجرد أن نجمع الألفاظ والكلمات هذا لا يعني أننا قادرون على أن نُعبر بشكل صحيح، لابد من معرفة أساليب التعبير، قد تكون هناك أساليب مشتركة بين كل الأمم والشعوب ولكن لكل أمة، لكل شعب هناك ثقافة معينة، ووفقاً لتلك الثقافة تأتي أساليب التعبير وأساليب البيان، فهناك اللّغة وهناك أدب اللّغة.

ثالثاً: العقل الجمعي، العقل العام الذي تُفكر به هذه الأمة، فالخطاب بحاجة إلى لغة وبحاجة إلى بيان، أسلوب في التعبير، وبحاجة إلى أن يكون وفقاً لمدارك عقل الأمة، العقل الجمعي.

رابعاً: مفردات الثقافة، العقل الجمعي ما هي مادته الأولية؟ ما هي العجينة التي يستعملها؟ المفردات الموجودة، المفردات التي يعبر بها عن الفئات، يعبر بها عن العواطف، يعبر بها عن مختلف الاتجاهات الفكرية والنفسية في تلك الأمة.

هذا هو المراد من اللسان أنه ما من رسول بعث إلى أمة إلا وكان بلسان تلك الأمة، فلا بد أن يكون ملماً بلغتها، متكلماً بأساليبها، مخاطباً لها وفقاً لعقلها، وممارساً الحياة وفقاً لمفردات ثقافتها، حينئذ إذا ما صارت هذه الصورة واضحة لابد أن نعود إلى الكتاب الكريم لنعرف كيف جاء الخطاب القرآني، إنه جاء بلسان الأمة التي حوّطت بهذا القرآن وفقاً لهذه المعطيات، أمة بدوية، والأمة البدوية أمة سطحية، أمة لا تملك عمقاً، ولذا أمير المؤمنين حين تحدث عن القرآن كيف وصفه؟ قال: ظاهره أنيق -وهذا هو الذي حوّطت به هذه الأمة- أما باطنه عميق.

هذه المعاني التي جاءت في سورة النجم، والسؤال عن المضامين التي جاءت في السورة ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾  
 ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾  
 السؤال كان عن الآيات الكبرى، هذه المضامين التي وردت في سورة النجم أو ما جاء في الروايات والأحاديث التي  
 ذكرت لنا تفاصيل الإسراء والمعراج: نحن إذا أردنا أن ننظر إلى هذه التفاصيل؛ الأمة تعاملت مع هذه القضية  
 وكأنها حادثة تاريخية، بينما في الحقيقة ما هي بحادثة تاريخية، الفارق بين الحادثة التاريخية وبين الحادثة  
 التي ليست بتاريخية أن الأولى محكومة بقوانين الزمان والمكان، حادثة الإسراء والمعراج ليست محكومة بقواعد  
 الزمان والمكان، أنا الآن إذا أردت أن أنقل لكم ما جاء في روايات الإسراء والمعراج وبشكل مجمل قد أحتاج إلى  
 ساعتين من الحديث، ولم تصل إلينا كل المعطيات، ولم أسرد لكم التفاصيل، هذه التفاصيل التي تحتاج إلى  
 ساعتين وربما إلى أكثر من ذلك، وهي على أرض الواقع إذا أردنا أن نقيسها بزماننا تحتاج إلى زمان طويل ولكن  
 كل هذه التفاصيل تمت بحساب الوقت الدنيوي في جزء من ليلة فالقضية خارج الحساب الزماني والمكاني، وإذا  
 كانت القضية كذلك حينئذ لابد أن ننظر إليها بمنظار آخر، بينما طريقة هذا السؤال، أنا لا أشكل على نفس  
 السؤال، وإنما منهجية التفكير في الكثير من الأسئلة أننا نضع هذه المعاني الواسعة والعميقة في وعاء ضيق،  
 فتتعامل مع قضية خارجة عن حدود الزمان والمكان وكأنها محكومة بحدودهما.

اقرأ السؤال حتى يتضح مقصودي: عندما عرج الرسول إلى السماء ليريه -الله سبحانه وتعالى- ليريه من آياته  
 الكبرى هل الآيات لم يرها صلى الله عليه وآله في عالم الملكوت؟ يعني هل هناك محمد في عالم السماوات  
 يختلف عن عالم الأرض؟

القضية ينظر إليها بقواعد الزمان والمكان، نحن حين نمر على هذه الآية واعتقد أنكم إما تحفظونها أو سمعتم  
 بها على الأقل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه الآية إذا أخذت بحساب الزمان  
 والمكان، وبحساب الخصائص البشرية التي نعرفها لا يمكن أن تكون صادقة، الآية صادقة أو ليست صادقة؟ الآية  
 صادقة مع ملاحظة، أن التعاليم الدينية تأمرنا بالكتمان، بكتمان الأعمال الصالحة، تأمرنا بأن نستتر على عبادتنا  
 وأن تكون عبادتنا بالسّر، أليس هكذا هي التعاليم خصوصاً في دائرة المستحبات والمندوبات؟! هذه الرؤية التي  
 تحدثت عنها هذه الآية من أن الرسول يرى وأن المؤمنين -وواضح المؤمنين- تعرفون المراد من المؤمنين هنا  
 المعصومون صلوات الله عليهم- من أنهم يرون كل شيء، إذا أخذنا هذه القضية بلحاظ أن المعصوم يولد في  
 زمن كذا يعني في زمان أمير المؤمنين الأئمة كانوا يرون أو لا يرون؟ إذا أخذنا الأمور نحسبها في تحديد المعصوم  
 بزمن الولادة وبزمن الشهادة وبالمكان الذي كان يقطن فيه في التاريخ الفلاني وو.. إلى سائر التفاصيل الأخرى،  
 هل يمكن أن تكون الآية صادقة حينئذ؟ لا يمكن، فلا بد من رؤية تتجاوز الحسابات الزمانية والمكانية وسائر  
 المشخصات التي تحكم الواقع البشري لحياتنا، وحينئذ لابد أن نتعامل مع هذه المعاني العميقة ومع الحقائق  
 الغيبية بهذا المنطق، واعتقد أن المسألة بحاجة إلى تفصيل أكثر من هذا لكنني أكتفي بهذه الإجابة الموجزة كي  
 أنتقل إلى سؤال آخر.

- ويبدو أن هذا السؤال يرتبط بنفس المضامين التي تحدثت عنها قبل قليل: كم هو مدى ارتباط الحقيقة المَحَمَّديَّة مع مُحَمَّدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

الحقيقة المَحَمَّديَّة هي وجه الله، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي يَتَجَلَّى فِي الْأَرْضِ هو وجه الحقيقة المَحَمَّديَّة، فنحن حين نتوجه إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّا نتوجه إلى الحقيقة المَحَمَّديَّة، وحين نتوجه إلى الحقيقة المَحَمَّديَّة إِنَّا نتوجه إلى الله، ربما في بعض أحاديثي قَرَّبْتُ الفكرة بِمِثَالِ حَسِّي وَالْأَمْثَلَةِ الْحَسِّيَّةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي قَدْ تَكُونُ مَقْرَبَةً مِنْ وَجْهِهِ وَقَدْ تَكُونُ مَبْعُدَةً مِنْ عَدَّةِ وَجْهِهِ وَلَكِنَّا نَضْطَرُّ إِلَى اسْتِعْمَالِهَا وَإِلَى إِيرَادِهَا لِتَقْرِيبِ الْفِكْرَةِ، مِثْلَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ: مِنْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمَحَمَّديَّةَ وَهِيَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ بِلِسَانِ الْأَدْعِيَةِ، الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ لَا تَوْجِدُ تَعَابِيرَ لِلتَّعْظِيمِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، (الاسم الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) هذه هي الحقيقة المَحَمَّديَّة التي هي وجه الله، وَمُحَمَّدٌ فِي الْأَرْضِ وَجْهُ الْحَقِيقَةِ الْمَحَمَّديَّةِ وَمِنْ هُنَا مُحَمَّدٌ لَا يَحْكُمُهُ زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ كَمَا تَحَدَّثْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ.

المثال الحسي الذي أردت أن أشير إليه بالضبط: البث المباشر، شخص يجلس في الاستوديو أو في أي مكان آخر وهناك بث مباشر، ما تراه على شاشة التلفزيون يمثل وجهاً وصورةً لحقيقة الذي يجلس في الاستوديو أو في أي مكان آخر، أنا قلت هذه الأمثلة الحسية تقرب من وجهه وتبعد من وجوه أخرى، مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَثٌّ مُبَاشِرٌ لِلْحَقِيقَةِ الْمَحَمَّديَّةِ، وَهِيَ بَثٌّ مُبَاشِرٌ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ -هكذا يخاطب الإمام الحجة في دعاء الندبة الشريف- أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ).  
مِثْلَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُجِيبَ عَلَى كُلِّ الْأَسْئَلَةِ فَهِيَ كَثِيرَةٌ لِذَلِكَ أَخْتَارُ بَعْضًا مِنْهَا كِي لَا أَغْمَطُ حَقَّ رِسَالَةٍ أَوْ وَرَقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُورَاقِ.

- هذا سؤال طويل في صفحتين فقط أشير إليه وإني سأجيب عليه مثلما أخبرتكم في الليلة الماضية من أنني بعد أن أعود إلى لندن سيكون لي برنامج على شاشة القمر الفضائية: (ليالي رجب في استوديوهات القمر) سأجيب على بعض من الأسئلة التي أجلتها لأنها تحتاج إلى وقت طويل، هذا السؤال أيضاً سأجيب عليه في هذا البرنامج في الليالي القريبة القادمة إن شاء الله تعالى.

سؤال السائل يرتبط بحديث لي (وربما تكرر مني في عدة برامج) فيما يرتبط في الانتقاصات التي وردت في كتب علمائنا ومراجعنا بشأن الصديقة الطاهرة ومن جملة هذه الانتقاصات ما جاء مذكوراً في كتاب (فدك في التاريخ) لمرجع كبير من مراجع الشيعة السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه، وجاء الكلام واضحاً في هذا الكتاب يتحدث عن فشل الثورة الفاطمية وفشل المشروع الفاطمي، هذا الموضوع أنا ذكرته في برامج عديدة، السائل هنا نقل جانباً من كلام السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه ثم بعد ذلك هو يعلق يقول: أين الخطأ في هذا الكلام؟ هناك حاجة فرق -التعبير ليس واضحاً ولكنني سأقرأ ما جاء مكتوباً في السؤال- هناك حاجة فرق بين أن تقول فلان فاشل وبين أن تقول فلان فشل في إقناع المعاندين، ماذا نقول عن معركة علي بن أبي طالب

مع معاوية إذا أردنا توصيف المعركة بدقّة وحيادية ألا نقول خسر، هذا لا ينتقص من أمير المؤمنين، هل نجح الحسين في القضاء على جيش يزيد؟ ممكن جداً أن نقول إنَّ حركته فشلت في القضاء على الحكم الأموي لكنها نجحت في إرساء مفهوم الثورة الحسينية إلى اليوم وهكذا، أنا لن أعلق على هذا الكلام في هذه الندوة ولكنني سأجيب إجابة مفصّلة في برنامج ليالي رجب في الليالي القادمة وستشاهدون ذلك إن شاء الله تعالى، فقط أردت أن أشير إلى هذا السؤال وكما يعلم السائل من أنني ما تركت السؤال وسأجيب عليه بشكل مفصل.

هذه أيضاً مجموعة من الأسئلة ويبدو ليست من الحاضرين هناك سؤال من بلجيكا، سؤال من فرنسا، مجموعة من الأسئلة سأختار سؤالاً من هذه الأسئلة:

- هذا السؤال من فرنسا: هل تعتبر قصة الملك فطرس مصداقاً لعقيدة الملاك الساقط (Fallen Angel) كما عند اليهودية والمسيحية؟ وكيف يتم معاقبة ملك في حين أنه قوة عقلية خالصة؟

الجواب قطعاً بحاجة إلى تفصيل قد يكون طويلاً ولكنني سأختصر المقال، السؤال يشتمل على قسمين:

القسم الأول: هل تعتبر قصة الملك فطرس، وأعتقد أن كثيراً منكم سمع بها، فلطالما تُذكر على المنابر الحسينية أو تُذكر في الأشعار والقصائد، هل تعتبر قصة الملك فطرس مصداقاً لعقيدة الملاك الساقط (Fallen Angel) كما عند اليهودية والمسيحية؟

لا أريد أن أدخل في التفاصيل ولكنني أقول للسائل أو السائلة (لا أدري هل هو سائل أو سائلة) من أن قصة الملك فطرس لا علاقة لها بقصة الملاك الساقط (Fallen Angel) التي هي في الثقافة الدينية اليهودية والمسيحية، بحسب معلوماتي (Fallen Angel) الملاك الساقط قصته ذكرت في كتب اليهود وفي كتب النصارى تشابه إلى حد كبير قصة إبليس، ولذلك يعبرون عن هذا الملاك الساقط بمصطلح: Satan (Satan) هو الشيطان، لذلك هناك من يقول بأن أصل كلمة شيطان في اللغة العربية أخذت من الكلمة الآرامية أو السريانية في أصلها Satan، فستان هو نفسه هذا (الفولن انجل) قصته هي قصة إبليس لا علاقة لقصة الملك فطرس التي وردت في روايات وأحاديث أهل البيت فيما يرتبط بقصة الملاك الساقط.

ثم الجزء الثاني من السؤال: وكيف يتم معاقبة ملك في حين أنه قوة عقلية خالصة؟ تعريف الملك بهذا التعريف هذا ما هو من أهل البيت، هذا تعريف فلسفي، أهل البيت لم يعرفوا الملائكة من أنهم قوة عقلية خالصة، هذا هو تعريف الفلاسفة، هذا هو تعريف المتصوفة، تعريف العرفاء الذين أيضاً تأثروا بالفكر الصوفي وبالفكر الفلسفي، الملائكة أولاً أعدادهم هائلة جداً، وهم شعوب وأمم مختلفة وكثيرة جداً، وهناك اختلاف في مراتبهم، صحيح أن الملائكة حينما نقيسهم بالبشر فهم لا يخطئون الأخطاء البشرية ولكن لا يعني أن الملائكة جميعاً هم على درجة من الكمال المطلق اللانهائي، لو كانوا كذلك لما اعترضوا على الله في قصة آدم في واقعة الخلافة!!

إذا ما ذهبنا إلى سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، لو كانوا في حالة الكمال المطلق كما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وتستمر القصة، إلى أن بين لهم الحقيقة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ التفاصيل المذكورة لا مجال للدخول في كل الجزئيات، فماذا قالوا؟ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ فلا يوجد هناك كمالٌ مطلق في عالم الملائكة، القضية واضحة هنا.

إذا ذهبنا إلى سورة (ص) وإلى الآية التاسعة والستين منها، ماذا تقول؟ ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ هناك اختصام، الملاء الأعلى من الذين يقطنون فيه؟ الملائكة، الآية واضحة وصريحة: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ لا أريد أن أدخل في معنى الاختصام ولكن هناك اختلاف، هناك من فسّر الاختصام بالتنافس، أنا لا أريد الآن أن أدخل في كل هذه الجزئيات ولكن هناك اختلاف.

ولذا ورد في أحاديثنا وفي رواياتنا ما يشير إلى هذا المضمون، سأورد لكم نموذجاً ومثالاً لأنني لست في صدد الاستقصاء في كل التفاصيل، ورد في رواياتنا من أن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في عصر ظهوره الشريف: (سينصب من أصحابه من المؤمنين قاضياً على مئة ألف من الملائكة) القاضي ما هو شأنه؟ أليس القاضي يقضي في الخصومات؟ يقضي في التنازع؟ هذا الكلام واضح في الروايات وفي الأحاديث وتوجد عندنا مصاديق ومضامين أكثر من هذا.

هذا التعريف من أن الملائكة قوة عقلية خالصة هذا ما هو من أهل البيت هذا تعريف الفلاسفة، وهذا هو الذي أقوله: من أن ثقافتنا الشيعية مدخولة، دخل فيها الكثير والكثير مما هو ليس من ثقافة الكتاب والعترة.

وهنا أيضاً مجموعة من الأسئلة وهي كثيرة وسأخذ سؤالاً منها:

- السؤال الأول: هناك رواية يسأل عنها الكثير وهي: (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث ذكر فيه راية الإمام عليه السلام: فإذا هو قام -إمام زماننا- فإذا هو قام نشرها -نشر رايته- فلم يبق في المشرق والمغرب أحدٌ إلا لعنها -الرواية موجودة في غيبة النعماني وفي مصادر حديثية أخرى- فإذا هو قام نشرها -إذا قام الإمام نشر رايته- فلم يبق في المشرق والمغرب أحدٌ إلا لعنها) ما المراد من المشرق والمغرب؟ هل المراد المشرق والمغرب في كل الأرض؟

ربما المراد: في كل الأرض، وربما المراد منه: المنطقة التي تقع شرق الحجاز وغربه يعني في منطقة الظهور، باعتبار أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه كان أكثر زمانه في المدينة، ربما جاء إلى الكوفة في فترة زمنية محدودة قصيرة ونفس الشيء حتى إذا كان هذا الحديث في الكوفة فالمشرق والمغرب بالنسبة للعراق وبالنسبة للحجاز هو هو نفسه، المشرق والمغرب هي هي، الأفق متقارب، فإما المراد من المشرق والمغرب العموم وهذا هو الذي يبدو يعني في شرق الأرض وفي غربها، ولكن الاحتمال الثاني أيضاً قائم لا نستطيع أن نرفضه، فهناك الكثير من الأحاديث الإمام يتحدث عن المشرق وإذا دققنا فيها وبالقرائن فإنه يتحدث عن مشرق الحجاز عن بلاد فارس، هناك الكثير من الأحاديث ولذلك قلت هناك احتمال ثاني.

بالنتيجة: هناك لعن أركان في المشرق والمغرب في عموم الأرض أو كان في المشرق والمغرب في منطقة الظهور.

حين أتحدث في منطقة الظهور يعني المنطقة التي تنشأ فيها النواة الأولى لدولة الإمام، والمراد منها الجزيرة العربية - في زماننا السعودية واليمن ودول الخليج العربي والعراق وإيران والشام بأقطاره الأربعة سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومصر وتركيا- هذه هي المنطقة التي تنشأ فيها النواة الأولى للدولة المهدوية والتي أُعبر عنها دائماً بأحاديث منطقة الظهور، إلا لعنها، فراية الإمام سيلعنها الناس.

السائل يسأل عن مضمون هذه الرواية. هناك عندنا روايات أخرى إذا أضفناها إليها سيوضح المعنى، صحيح هذه الرواية هكذا جاءت: (فَإِذَا هُوَ قَامَ نَشْرَهَا - نشر رايته صلواتُ الله عليه - فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَحَدٌ إِلَّا لَعْنَهَا) عندنا روايات أخرى ماذا تقول؟ من أن هذه الراية ستلعن لماذا؟ لما لقي الناس من أهل بيته لهذا السبب، (من أهل بيته) هل المراد من هذا العنوان المسلمون؟ عموماً بسنتهم وشيعتهم؟ هل المراد الشيعة فقط؟ هل المراد زعامات هاشمية على مستوى سياسي معين؟ زعامات هاشمية على مستوى ديني معين؟ هذه الاحتمالات واردة ولكن يمكنني أن أقرب الفكرة بمثال:

داعش الآن بسببها هناك لعنة تُصب على كل ما هو إسلامي في العالم، داعش من زعيمها؟ أبو بكر البغدادي؟ وهو هاشمي، أبو بكر البغدادي ما اسمه؟ اسمه الحقيقي: (إبراهيم عواد البدري) من سامراء، البدريون من هم؟ هم تاريخياً من أولاد جعفر الكذاب وهذه القضية معروفة في التاريخ، وهو ابن الإمام الهادي، جعفر الكذاب في كتب التاريخ يذكرون له أكثر من مئة ولد في بعض الكتب يقولون كان عدد أولاده يصل إلى (120) لا شأن لنا بالأرقام ربما هناك تضخيم في هذه الأرقام بالنتيجة عنده أولاد وأولاده في الأعم الأغلب كانوا مع السلطة العباسية مثلما كان أبوهم كانوا يسرون في ركابها وبقوا يعيشون في سامراء، والآن إذا ما ذهبت إلى سامراء، معروف عند أهلها أن البدرين هم من أولاد الإمام الهادي، وهذا الرجل أبو بكر البغدادي هو من هذه الأسرة من هذه القبيلة.

أنعلمون أحد الذين اشتركوا في تفجير العسكريين من هذه الأسرة أيضاً، حسب المعلومات التي نُشرت في حينها كان واحداً من فدائي صدام، كان بدرجة ملازم وعلى الإعلام ذُكرت الأسماء وهو من سامراء ويلقب بنفس هذا اللقب (البدري) في قيادات القاعدة هناك الكثير منهم من الهاشميين وحتى في قيادات داعش، في قيادات الجماعات الإسلامية المتطرفة الإرهابية المتعصبة في مختلف بقاع العالم هناك الكثير من الهاشميين.

يمكن أن يكون هذا المعنى، أقول (ولكن ليس بشكل قطعي) إن الإمام إذا ما نشر رايته لعنها أهل الشرق وأهل الغرب وهذه اللعنة قطعاً هي لعنة إعلامية وسياسية، بينت الروايات سببها: (لما لقي الناس من أهل بيته) قد تكون هذه المضامين التي نتلمس كثيراً من تفاصيلها على أرض الواقع الذي نعيشه اليوم وقد تكون أشياء أخرى نحن لا نعلم بها.

وهنا أيضاً مجموعة من الأسئلة أقرأ سؤالاً منها:

• والسؤال عن الرواية التي وردت عن إمامنا السَّجَاد صلواتُ الله وسلامه عليه: (تَمْتَدُ الْغَيْبَةُ بِوَلِيِّ اللَّهِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - إلى أن يقول إمامنا السَّجَاد وهو يخاطب أبا خالد الكابلي- يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ، الرَّوَايَةُ الَّتِي رَجَمَ الْكَثِيرُ مِنْكُمْ يَسْمَعُهَا مِنِّي فِي الْبَرَامِجِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي أَتَحَدَّثُ بِهَا إِلَى أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ: لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ مِمَّنْزِلَةَ الْمَشَاهِدَةِ) إلى آخر الرواية، السؤال هو هذا: كيف نصل إلى هذا الحال وما هي الخطوات المهمة في ذلك وهل المراد أن يكون عليه حال الفرد أو الأمة -السؤال طويل أقف عند هذه الفقرة- كيف نصل إلى هذا الحال؟

الرواية تحدت عن صورة وعن برنامج لمجتمع شيعي كان يفترض أن يكون ولكنه ما كان، كان يفترض أن يكون المجتمع الشيعي بهذا المستوى من العقول والأفهام والمعرفة ما تصير به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، كيف نصل إلى هذا الحال؟ علينا أن نخرج العقل الشيعي من الزنانة التي حبس فيها، العقل الشيعي (وأحدث هنا عن العقل الجمعي، عن عقل الأمة) حبس في زنانة ولا أثر له على واقع الأمة الشيعية، فعقل الأمة صار عقلاً مستقيلاً، من الذي حبسه في الزنانة؟ ذلك حديث طويل، لكن قطعاً قطعاً المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية لها الحظ الأوفر في سجن العقل الشيعي في هذه الزنانة مع مساعدة الشيعة بأنفسهم على ذلك، إذا أردنا أن نخرج من هذا الواقع علينا أن نغير العقل الشيعي من خلال تغيير مفرداته، مفردات التفكير، من خلال تغيير أساليب التفكير، وكل ذلك لن يكون إلا باحترام العقل، إن لم نحترم العقل لن نستطيع أن نغير أساليب التفكير ولن نستطيع أن نتعامل مع مفردات الفكر بشكل صحيح وبشكل سليم.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ..

أسألکم الدعاء جميعاً..

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1439هـ

2018م

---

الندوة الثانية، من عبق التشيع العلوي: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)